موريس ميرلوبونتي: (1908_1961):

إن أغلب مؤرخي الفلسفة المعاصرة جعلوا من الفيلسوف الفرنسي موريس ميرلوبونتي تابع للتيار الوجودي السارتري الذي ظهر في فرنسا، لكن المدقق في فلسفته يجد أنه فيلسوف فريد في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، كان مدير تحرير مجلة الأزمنة الحديثة كان يشغل هذا المنصب منذ 1945 إلى 1951 وكانت بداية شهرته على أعقاب الحرب العالمية الثانية، حيث كانت له رسالتان أساسيتان في قدمهما في مشروعه الفلسفي جعلتا منه أكثر شهرة في الوسط الفكري بحيث رحب وأعجب بهاتين الرسالتين، الرسالة الأولى قدمت أفكاره في مجال الفينومينولوجيا، والثانية قدمت أفكاره في مجال الوجودية، وهذه الرسالتين بينت أن فلسته موضوعها هو الإدراك الحسي في العالم وتجعل من موقف الإنسان في العالم موضوع الفلسفة الوجودية. وفلسفته خالية من الطابع الذاتي، ومن الرومانتيكية والشعر لها طابع تقليدي أصيل.

1_ ميرلوبونتي وإنتاجه الفلسفي:

ولد ميرلوبونتي عام 1908 في روشفور بفرنسا بدايته دخل أشهر ثانوية بباريس عرف نبوغا مبكرا، والتحق بعد ذلك بمدرسة المعلمين العليا 1926 كان بارعا في مجال الفلسفة، دخل التدريس في الثانوية في مقاطعات باريس، وكانت سنة 1933 نقطة تحول في حياته أكمل دراسته الجامعية وتقدم بأطروحتين للمناقشة في الدكتوراه بجامعة السوربون، موضوع الأطروحة الأولى هو "فينومينولوجية الإدراك الحسي"، والثانية عنوانها "بناء السلوك" والإعجاب الذي لقيته هاتين الأطروحتين جعلته يكون أستاذا للفلسفة بجامعة ليون فرنسا 1945، وهو المنصب الذي ظل يشغله حتى عام 1949، وبعد ذلك التحق بالكوليج دي فرانس واشتغل في المنصب نفسه أستاذ الفلسفة خلفا للويس لا فيل عام 1952 قدم ميرلوبونتي أول محاضرة له ولقيت اعجابا كبيرا لدى الجمهور نشرت في كتاب عنوانها ثناء على الفلسفة 1953 وكانت باقي مؤلفاته في شكل مقالات نشرت في السوربون في مجلة

الأزمنة الحديثة، ومن بينها مغامرات الديالكتيك، 1955، كتاب علامات سنة 1960، المرئي واللامرئي1961، المعنى واللامعنى 1958 بالإضافة إلى مؤلفات أخرى.

2_ فلسفة موريس ميرلوبونتي:

سئل ميرلوبونتي عن التفلسف فأجاب قائلا: "نحن نتفلسف حين نفكر في العالم، والآخرين، والتاريخ البشري، الحقيقة الحضارة...الخ" يعني ذلك أن التفلسف لا يكون إلا في مجال الخبرة العادية ولكن عندما نتفلسف لا نجعل هذه الأشياء وقائع جاهزة (إبراهيم، 1975، صفحة 511).

تأثر بهيجل بحيث يعترف بقيمة المنهج الجدلي ودوره في العملية المعرفية، من خلال كتابه فينومينولوجيا الروح الذي فيه صبغة وجودية، تأثر بهنري برغسون في مسألة الإدراك، الذاكرة، المادة، ادموند هوسرل وإن كان ميرلوبونتي يركز على الإدراك الحسي كنقطة البداية في الفلسفة الوجودية.

إن التعمق في رسالة الدكتوراه الموسومة: فينومينولوجيا الإدراك الحسي لدى ميرلوبونتي وفي مقدمتها يطرح سؤال مالفينومينولوجيا؟ وفي هذه المقدمة يلخص لنا فينومينولوجيا إدموند هوسرل يحاول من خلال كتابة التجربة والحكم أن يستخرج من المشروع الفينومينولوجي مبادئ فلسفة تدعى بالفلسفة الوجودية الأصيلة الجديدة نقطة انطلاقها الواقع، العالم المدرك، ويؤكد ميرلوبونتي أن الواقع قائم بذاته لا يحتاج إلى أحكامنا حتى يفصل بين الظواهر الحقيقية والأحكام الخيالية، إن العلاقة بين الإنسان والعالم هي علاقة تبادلية تشاركية والعالم حسب موريس ميرلوبونتي هو ذلك العالم الذي نصفه وندركه ليس ذلك العالم بما هو موضوعات، وأشياء فقط، مادام نمتلك ذاتا لا بد أن تكون هناك ذات شعورية وبهذه الذات نحن موجودون في العالم وفيه أجد أفكاري وخبراتي الحسية المدركة، وكوجيتو ميرلوبونتي هو كوجيتو الشعور بالذات إن صح القول هو كوجيتو وجودي، وليس كوجيتو فردي ينفرد بالذات المفكرة كما هو الحال مع الفلاسفة السابقين (إبراهيم، 1975، صفحة 512).

وجودي هو يكشف عن وجودي في العالم مع الآخر، العالم هو ليس ما أتعقله، ولا ما أحياه، العالم هو مشاركتي فيه وجودي فيه هو وجود تشاركي، دون امتلاكه واستيعابه، وعلى الفلسفة أن يكون موضوعها هو الكشف عن العالم، والعمل على إعادة النظر فيه، وعندما نكشف عن لغز العالم إن نكشف في الوقت ذاته عن لغز العقل، العالم هو لوغوس أول يسبق وجوده، يقول ميرلوبونتي كل شيء في العالم مكتف بذاته له معنى ومهمتنا هي الكشف عن المعاني وماهيات الأشياء أي فينومينولوجيا نقوم بدراسة وصفية قائمة على عيان الماهيات، أي ماهيات الخبرة والوعي، هذا في كتابه فينومينولوجيا الإدراك الحسي في

في دراساته الفينومينولوجيا المتأخرة سيجعل الفينومينولوجيا تحاول وصف ماهيات أخرى مستعينا في ذلك بعلم النفس، علم الاجتماع، وذلك في العملية الإدراكية والوصفية، كماهيات تواصل، وتشاركية...الخ.

3_ العلاقة بين الذات والعالم:

يتساءل ميرلوبونتي ما الهدف من دراسة ماهية الإدراك الحسي؟ يجيب الهدف من ذلك هو محاولة لتجاوز التعارض الموجود بين المثالية والواقعية، وقد يكون من الخطأ أن نجعل من الذات سيدة للعالم فقط، كما أنه من الخطأ أن نجعل الصدارة للعالم على الذات، هنا ميرلوبونتي يحاول تجاوز هذه الثنائية ويقترح ثنائية أخرى وهي المادة والصورة، الصورة أخذها من مدرسة الجشتالت، ويدعوا ميرلوبونتي من خلال هذه الثنائية إلى إقامة فلسفة واقعية كيفية، ويؤكد أن الفكر بمثابة نور يتجه نحو الشيء الذي يعرفه على أساس أنه كيف، إننا موجودون في العالم وهذا العالم هو صورة تاريخية وكيفية، وعندما نقول هكذا لسنا نقصد العالم الذي نعرفه عن طريق العلم والعقل على أنه موضوعات وأشياء، بل نقصد العالم الأصلي الذي يسبق كل معرفة علمية، هنا ميرلوبونتي يدعونا للعودة إلى ذلك المجال المعتم واللاشعوري الذي هو أصل كل تفكير وتأمل ويسبق كل معرفة بالعالم، وهكذا تزول في نفس الوقت ثنائية المادة والصورة ويتضح لنا العالم كصورة وكيفية تاريخية، نحن نتصل بالعالم ونشاركه وندرك ما فيه كما ندرك ما يوجد على وجه الناس من صور الألم، الحزن،

الخوف، الفرح، واتصالنا بالعالم هو اتصال لا شعوري مبهم كما بين ذلك من قبل **هنري برغسون** الفيلسوف الفرنسي، هذا الإبهام والغموض واللاتحدد هو جزء من صميم تجربتنا الوجودية (إبراهيم، 1975، صفحة 516).

4_ فينومينولوجيا الجسد:

نعيش في العالم يوجد فيه ما هو طبيعي وما هو ضروري، كذلك نحن كبشر فيه لدينا ما هو طبيعي وضروري فينا، كما يوجد فينا ماله علاقة بالنفس وما له علاقة بالجسد، ومن ثم نحن كنفس وجسد موجودون ومشاركون في هذا العالم، إن ميرلوبونتي كباقي الفلاسفة لا يهتم فقط بدراسة النفس كذلك هو من المهتمين بمسألة الجسد، ويحاوله دراسته بما هو موضوعا موجودا في الزمان والمكان، جهازا حركيا، موجود جنسي، وسيلة للتعبير والكلام والتواصل...الخ، وكل هذه الوظائف المتعلقة به في نظر ميرلوبونتي تجعلنا موجودون في العالم، به نستطيع إثبات وجودنا في العالم ومع الآخرين، جسدي هو نظام حي كل وظائفه مرتبطة بالحركة العامة لوجودي في العالم، هو أداة معبرة عن وجودنا في العالم، والجسد ليس شيء مستقل عني بل هو نظام يحول الأفكار إلى الأشياء وعندما يعبر عنه ميرلوبونتي يقول كما تؤكد ذلك بعض الدراسات أن:" الجسد كائن في العالم، كالقلب في الجهاز العضوي". إنني حسب ميرلوبونتي عين جسدي je suis mon corps لا أعرف جسمي إلا بقدري ما أحياه، وأختلط معه وأمزج وجودي بوجوده، بالجسد نمتزج ونندمج ونشارك في العالم والأشياء فينومينولوجيا الجسد تقول كما أن كلام يعبر عن فكرنا كذلك جسدنا يعبر عن وجودنا، بحيث لكل فعل إنساني معنى حتى ما يصدر عن هذا الجسد له معنى وحتى اللغة ليت لغة الكلام فقط بل لغة الجسد تعبر عن معنى سواء إيماءات، حركات، أقوال كلها تدخل في التواصل وفي المعنى (إبراهيم، 1975، صفحة 519).

خاتمة:

باعتبار موريس ميرلوبونتي واحدًا من أهم الفلاسفة الوجوديين في القرن العشرين، ترك تأثيرًا عميقًا في مجال الفلسفة، خاصة في ما يتعلق الفينومينولوجيا، الوعي، والجسد. تركيزه على تجربة الإنسان ووجوده في العالم يعكس السعي المستمر لفهم الوجود والحرية.

من خلال دراسته للفينومينولوجيا، استطاع ميرلوبونتي فهم الوعي كتجربة تكاملية تتأثر بالعواطف والتجارب الجسدية. يرى أن الوعي ليس مجرد تفكير عقلاني، بل هو تجربة شاملة تتضمن الجسد والعواطف والتفاعل مع العالم الخارجي.

بالإضافة إلى ذلك، أبرز مساهمته في فهم الوجود هو تحليله للعلاقة بين الجسد والوعي. يربط ميرلوبونتي بين الوعي والجسد بشكل لا يتجزأ، حيث يعتبر أن الجسد ليس مجرد وعاء للوعي، بل هو جزء لا يتجزأ من التجربة الوجودية للإنسان.

باختصار، يمثل موريس ميرلوبونتي نموذجًا مميزًا للفلاسفة الذين قدموا تحليلًا شاملاً لتجربة الإنسان ووجوده في العالم. من خلال دراسته للفينومينولوجيا والوعي والجسد، يلقي ميرلوبونتي الضوء على تعقيدات الحياة البشرية ويدعونا إلى التأمل في علاقتنا مع العالم ومكانتنا فيه.